التَّارِيخُ: 05.12.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

...إِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ.

الإِنسَانُ يُحَقِّقُ الطُّمَأْنِينَةَ مِنْ خِلَالِ العِبَادَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

كُلُّ كَائِنٍ فِي هَذَا الكَوْنِ قَدْ خُلِقَ لِغَرَضٍ مُحَدَّدٍ. وَمِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الكَائِنَاتِ فَإِنَّ الإِنسَانَ بِعَقْلِهِ وَإِرَادَتِهِ الحُرَّةِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى هَذَا العَالَمِ لِغَايَةٍ عَظِيمَةٍ. يُخْبِرُنَا اللهُ عَنْ هَذِهِ الحَقِيقَةِ فِي الآيَةِ التَّالِيَةِ:**"أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

العِبَادَةُ هِيَ إِحْيَاءُ أَوَامِرِ الإِسْلَامِ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ. إِنَّهَا شُكْرٌ لِلنِّعَمِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. العِبَادَةُ هِيَ تَجْسِيدُ الإِيمَانِ فِي الحَيَاةِ. إِنَّهَا دِرْعٌ يَحْمِي الإِنْسَانَ مِنَ الشَّرِّ، وَدَلِيلٌ يَقُودُهُ إِلَى الطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّعَادَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ العِبادَةَ لَا تَجْلِبُ الخَيْرَ وَالفَائِدَةَ لِلْفَرْدِ فَحَسْبُ، بَلْ لِلْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ. نَعَمْ، الصَّلَاةُ تَحْمِي الفَرْدَ مِنَ الفِسْقِ وَالفُجُورِ وَالآثَامِ. وَمَعَ ذَلِكَ، إِذَا اسْتَمَرَّ المُؤْمِنُ فِي مُخَالَفَةِ أَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، وَإِلْحَاقِ الأَذَى بِأُسْرَتِهِ وَجِيرَانِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ صَلَاتِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ تَقْيِيمَ صَلَاتِهِ. تُذَكِّرُ الزَّكَاةُ النَّاسَ بِأَنْ يَتَشَارَكُوا، وَيَدْعَمُوا المُحْتَاجِينَ، وَيُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ البُخْلِ وَالكَسَلِ. المُسْلِمُ الَّذِي لَا يَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنِ الأَنَانِيَّةِ وَالبُخْلِ وَالجَشَعِ وَالحَسَدِ وَالإِسْرَافِ وَالرِّبَا وَالكِبْرِيَاءِ وَالغَطْرَسَةِ لَمْ يَفْهَمِ الطَّبِيعَةَ الحَقِيقِيَّةَ لِلزَّكَاةِ. وَإِذَا كَانَ الحَجُّ يُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَنَّهُمْ سَوَاسِيَةٌ أَمَامَ اللهِ، مِثْلُ أَسْنَانِ المِشْطِ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالوَحْدَةِ، وَالمَعْرِفَةِ وَالحِكْمَةِ، وَيَوْمِ المَحْشَرِ وَالحِسَابِ، فَإِنَّ الغَرَضَ مِنْهُ قَدْ تَحَقَّقَ. وَالصِّيَامُ يُعَلِّمُ الإِنسَانَ التَّقْوَى وَالصَّبْرَ. فَإِذَا اسْتَمَرَّ المُؤْمِنُ فِي الكَذِبِ وَالغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَانْتِهَاكِ حُقُوقِ الآخَرِينَ، فَإِنَّ الصِّيَامَ كَمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ :" رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الجُوعُ وَالعَطَشُ"[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ العِبادَةَ لا تَقتَصِرُ على زَمانٍ أَو مَكانٍ مُعَيَّنٍ. إِنَّ نَشرَ الحُبِّ وَالاحْتِرامِ وَالرَّحمَةِ وَالشَّفَقَةِ بَينَنا، وَالسَّعْيَ إِلى إِحْلالِ الخَيْرِ عَلَى الأَرْضِ هُوَ أَيضًا عِبادَةٌ. وَإِنَّ الوَفاءَ بِمَسؤولِيّاتِنا تِجاهَ أَفْرادِ أُسَرِنا، وَمُعامَلَتَهُم بِالرَّحمَةِ وَالشَّفَقَةِ، وَإِدْخالَ السَّعادَةِ عَلَى الأَيْتامِ وَالمُحتاجينَ هُوَ أَيضًا عِبادَةٌ. وَكَسْبَ رِزْقِنا بِوَسائِلَ مَشْروعَةٍ وَإِنفاقَهُ بِطُرُقٍ مَشْروعَةٍ هُوَ أَيضًا عِبادَةٌ. وَالعَمَلَ وَالإِنتاجَ، وَأَنْ نَكونَ مُفيدينَ لِبَلَدِنا وَأُمَّتِنا وَجَميعِ النّاسِ هُوَ أَيضًا عِبادَةٌ. حَتّى إِزالَةَ عَقَبَةٍ صَغيرَةٍ مِنَ الطَّريقِ تُسَبِّبُ إِزعاجًا لِلنّاسِ هِيَ عِبادَةٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لَا يَمْكِنُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَخَيَّلَ الحَيَاةَ بِدُونِ عِبَادَةٍ. إِنَّ عِبَادَةَ رَبِّنَا العَظِيمِ، الَّذِي يَقُولُ: **"قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ"**[3] هِيَ أَعْظَمُ مَكْسَبٍ لَنَا؛ فَهِيَ الوَسِيلَةُ لِكَسْبِ رِضَاهُ وَنَيْلِ حُبِّهِ. وَفْقًا لِحَدِيثِ الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ الَّذِي يَقُولُ: **"... إِنَّ أَحَبَّ العَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ"**[4]، فَكَمْ هُوَ ثَمِينٌ أَنْ نَجْعَلَ رَأْسَ مَالِ حَيَاتِنَا ثَمِينًا بِالْعِبَادَةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَنَحْصُلَ فِي المُقَابِلِ عَلَى دَارِ الآخِرَةِ. إِنَّ غَرْسَ عَادَةِ العِبَادَةِ فِي أَطْفَالِنَا بِوَجْهٍ مُبْتَسِمٍ وَكَلِمَاتٍ لَطِيفَةٍ هُوَ أَثْمَنُ إِرْثٍ يُمْكِنُنَا أَنْ نَتْرُكَهُ لَهُمْ.

وَأُودُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتِي بِالدُّعَاءِ التَّالِي لِنَبِيِّنَا الحَبِيبِ ﷺ:**"اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"**[5].

---

[1] سُورَة الْقِيَامَة، 36/75.

[2] الْبُخَارِيّ، كِتَابِ الصَّوْمِ، 8؛ ابْنُ مَاجَهْ، كِتَاب الصِّيَام، 21.

[3] سُورَة الْفُرْقَان، 77/25.

[4] أَبُو دَاوُد، كِتَاب التَّطَوُّع، 27.

[5] أَبُو دَاوُد، كِتَابِ الْوِتْرِ، 26؛ النَّسَائِيّ، كِتَاب السَّهْو، 60.